المبحث الثالث

مراحل خلق الله للإنسان

(١) المرحلة الأولى: (النطفة) – (٢) المرحلة الثانية: (العلقة)

(٣) المرحلة الثالثة: (المضغة)– (٤) المرحلة الرابعة: (العظام)

(٥) المرحلة الخامسة: (كسو العظام)

مقدمة

تمت عملية خلق الله عز وجل للإنسان على مراحل متتالية وأطوار تتبع كل واحدة منها ما يليها **وهذا ما جعل العلماء في العصر الحديث** يقفون في **ذهول** مما ذكر في القرآن الكريم عن تلك المراحل وذلك لأن ما ذكره القرآن منذ أكثر من أربعة عشر قرناً توصل إليه العلماء واكتشفوه منذ سنوات قليلة ماضية.

وأول هذه الأبحاث التي يمكن أن نذكرها وكانت بداية التفسير هي عملية خلق الجنين ومراحل طوره داخل رحم الأم و كانت على يد **العالم الإيطالي ليوناردو دافنشي** Leonard Devinci **في القرن الخامس عشر**.

ثم بعد ذلك حدثت طفرة علمية من خلال اكتشاف العديد **من الآلات العلمية الحديثة** والتي استطاعوا من خلالها مشاهدة **مراحل نمو الجنين** ففي عام (١٦٧٧) ثم **اختراع الميكروسكوب** بفضل العالم (ليفين هوكLeeuwen Hoek) وزميله العالم هام (Hamm) وبعدها تم اكتشاف **الحيوان المنوي**.

من خلال ما سبق يتضح لنا **أن العلم الحديث لم يتعرف على أن مراحل نمو الجنين** من أمشاج واختلاط نطفة الذكر والأنثى إلا في **القرن التاسع عشر وتأكد هذا في بداية القرن العشرين. أما جمال القرآن الكريم فقد أوضح لنا ذلك منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة**

قال تعالى:" **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا** " سورة الأنعام آية (٢)

قال تعالى:" **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا**" سورة فاطر آية (١١)

قال تعالى: " **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ**" سورة غافر آية (٦٧)

قال تعالى: " **خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ** " سورة الرحمن آية (١٤)

لقد خلق الله الإنسان "من طين يابس (صلصال) أي **الطين المطبوخ بالنار ومن التراب ،** وبعد ذلك خلق الله عز وجل البشر جميعا من طين **ثم تحول الطين إلى حمأ مسنون (معنى مسنون اى منتن ومسن اى يمر على هذا الانتنان وقت طويل جدا لكى يكون غنيا بالميكروبات والفطريات فتكون غنيا بإنتاج المواد التي تساعد على النمو والازدهار وفسر العلماء كلمه مسنون بمعنى سن السكين الذى يكون حاد اى ان أجزاء الطين شكلت بحدة)** وأخيراً إلى صلصال. **ولقد أكد العلماء في العصر الحديث** هذه الحقيقة من خلال تحليل خلايا الإنسان فوجدوا أن الإنسان **مخلوق من التراب** وأن كافة العناصر المعدنية والعضوية التي يتركب منها جسم الإنسان موجودة في التراب والطين،

أما الدليل الثاني الذى نشاهده نحن كمسلمين أن الإنسان بعد **مماته ووضعه في التراب يتحول إلى تراب**

مراحل خلق الإنسان

أشار القرآن الكريم في العديد من السور القرآنية وبطريقة مفسرة إلى المراحل المختلفة التي يمر بها الجنين في رحم أمه حتى يكتمل .

قال تعالى:" **فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ** " الحج آية (٥)

قال تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ " سورة المؤمنون آية (١٢)

قال تعالى:" **ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا** " سورة المؤمنون آية (١٤)

يمر الانسان بست مراحل نسردها على النحو التالي:

(١) **المرحلة الأولى: (sperm)** وهي "النطفة" والمقصود بها (ماء الرجل) والنطفة في لغة العرب معناها (القطرة) وهذه النطفة يتقرر فيها كل شيء بالنسبة للإنسان كل صفاته وخصائصه" وتقوم النطفة باختراق جدار البويضة وينجم عنه البيضة الملقحة (الأمشاج).

وهناك حديث شريف ذكره رسول الله (ﷺ) خاص بخلق الإنسان. حيث مر يهودي بالنبي (ﷺ) وهو يحدث أصحابه فقالت قريش يا يهودي أن هذا يزعم أنه نبي؟ فقال لا سألنه عن شيء لا يعلمه إلا نبي.

قال: فجاء حتى جلس ثم قال: يا محمد. مم يخلق الإنسان؟

قال: يا يهودي: من كل يخلق من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة فأما نطفة الرجل فنطفة غليظة العظم والعصب وأما نطفة المرأة فنطفة رقيقة منها اللحم والدم. فقام اليهودي فقال. هكذا كان يقول من قبلك الرسل"[١].

(٢)**المرحلة الثانية:** وهي "العلقة" والمقصود بها الدم المتجمد ويبدأ طورها من اليوم ١٥ وينتهي عند اليوم ٢٣ أو ٢٤ وبعد أربعين يوماً يخلق الله منه بشراً سوياً والعلقة تتميز بقدرتها على التعلق على جدار الرحم لتستمد منه الغذاء اللازم لها من الأوعية الدموية الموجودة فيه

(٣)**المرحلة الثالثة:** وهي "المضغة" وهي تبدأ من اليوم ٢٤ إلى اليوم ٢٦ وهى تشبه "قطعة من اللحم قدر ما يمضغها الإنسان"[٢]. وفى هذه المرحلة تتخلق الخلايا التي تعطى **براعم الأطراف الرأس والأطراف الأربعة وأعضاء الجسم والأجهزة ال**موجودة بداخله **وهى تكون إما خلايا مخلقة سليمه أو خلايا غير مخلقة.**

(٤) **المرحلة الرابعة:** وهي "ظهور العظام" وهذه المرحلة تبدأ خلال الأسبوع السادس.

---

(٥٨) رواة احمد – الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. www.55a.net. P2

(٥٩) محمد فريد وجدي – المرجع السابق – ص ٤٣٣.

(٥) المرحلة الخامسة:

وهي مرحلة "كساء العظام باللحم" وهي تبدأ مع نهاية الأسبوع السابع وتستمر في نهاية الأسبوع الثامن ويصبح الجنين في **ثلاث ظلمات.**

(١)**ظلمة الأغشية الملتصقة** التي تحيط بالجنين وتنقسم هذه الظلمة إلى ثلاثة أنواع من الأغشية.

أ- الغشاء الذي يتكون منه بطانة الرحم ويسمى الغشاء الأمينوس (Amnion).

ب- الغشاء المشيمي.

ج-الغشاء السلى. وهذه الأغشية الثلاثة تشكل الظلمة الأولى فقط.

أما الظلمة الثانية فهي (٢) **ظلمة الرحم:** والظلمة الثالثة هي: (٣) **ظلمة جدار البطن** [٣].

قال تعالى "" **يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ** " سورة الزمر آية (٦)

حدثنا رسول الله (ﷺ) وهو الصادق المصدوق قال "**أن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك. ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه كتابة فيعمل بعمل أهل النار ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة**".

وفى عام ١٩٨٢ عقد مؤتمر "الإعجاز الطبي السابع للقرآن الكريم" وعندما ألقيت الآيات القرآنية العظيمة السالفة الذكر والتي تتناول أطوار تخلق الإنسان وكان يوجد في هذا المؤتمر العالمي عدد كبير من العلماء الغربيين من بينهم العالم التايلاندي (تاجاس) وأيضاً

---

(٦٢) منتديات الصوت الإسلامي – ٢٠ معجزة من معجزات القرآن الكريم.

www.ismalmicvoice.com.p.8.

البروفيسور الأمريكي (كيث مور) وهم أساتذة متخصصون في علم الأجنة أصابوا بحالة من الذهول عندما سمعوا هذه الآيات القرآنية وتفسيرها الدقيق لتخلق وتصور الجنين وأكدوا على أن الرسول الكريم سيدنا محمد (ﷺ) كان على **اتصال بعالم كبير أطلعه على هذه العلوم المختلفة** ألا وهو **(الله)** عز قدره

المبحث الرابع

مراحل التطور الحضاري للإنسان

أولا: إنسان العصر الحجري نموذجاً

أن **الإنسان البدائي كان يعيش حياة الفطرة والبساطة بعيدة كل البعد عن التعقيد** كما أنه المخلوق الأول الذي استعمل عقله في التغلب على قوى الطبيعة.

ولقد أستخدم الفنان البدائي ما حوله في الطبيعة مثل **الحجارة** التي حولها إلى الآلات في **الصيد كفؤوس ومطارق** كما **كان يقوم بثقب الزلط مختلف الأحجام ليصنع منه قلادة لنسائه** من أجل الزينة وهذا يدل على مدى فطرته السليمة وإحساسه المرهف ونزعته الجمالية الجديدة التي لم تكن موجودة من قبل.

وتدل الآثار الفنية والأدوات المختلفة التي خلفها وأبدعها إنسان عصر ما قبل التاريخ على وجود ذوق فني وحس بديعي ومهارة يدوية ومفهوم جمالي عند مبدعها، كما تدل على متطلبات ذلك العصر وتدل على مدى تحضره. "وقد تميزت أعمال ذلك الإنسان القديم بالطابع الواقعي والمظهر الطبيعي والأسلوب التجسيمي والمنطق الرمزي. وأن كل أثر من أثار عصور ما قبل التاريخ يعد بمثابة نص جمالي ووثيقة فنية جديرة بالدراسة والتأمل والتحليل." [٤].

ولقد ارتبط الفن بالدين ارتباطاً قوياً لدى الإنسان البدائي وظهر ذلك من خلال الاحتفالات. وأصبح الفن له دور في الروح الدينية السائدة ويتأثر بالعادات والتقاليد" [٥] كما كان

---

(٦٧) مصطفى عبده – المدخل إلى فلسفة الجمال محاور نقدية وتحليلية وتأصيلية (مكتبة مدبولي – القاهرة – ١٩٩٩) ص ٣٧

(٦٨) محمد على أبو ريان – المرجع السابق – ص١٩٨

يؤمن بوجود إلهين واحد للخير والآخر إله للشر وكانت له بعض الحركات والأصوات التي يصدرها خاص بكل واحد منها يسترضى بها الأول أو يتقى بها شر الثاني"[٦].

ولهذا اتجه إلى **السحر** فالآلهة قد تصيبه بأي مرض وتزرع في قلبه الرعب من خلال أصوات مثل الرعد والبرق والزلزال فكان يقوم بالسحر لكي ترضى تلك الآلهة عنه. وكلمه سحر ليس لها أي دلاله محدده على الإطلاق وتستخدم للدلالة على ممارسات معينه شائعة في المجتمعات الهمجية **ومن شدة خوفه منها كان يصنع لها تماثيل يضعها في كهفه** ويلبس **بعض التمائم الصغيرة لتقيه شر الأمراض** وأيضاً لتبتعد عنه الشياطين وتحفظه من لعنات الموت

العناصر الثانوية في تكوين اللغة الموسيقية فإننا نجدها كالتالي: -

لون الصوت Timbre

يقصد به عند الموسيقيين: دراسة الأصوات التي تقبلها الأذن فقط ''وعدد الاهتزازات التي تدركها الأذن، وهي تختلف ما بين ١٦ .٣٨٠٠٠ ذبذبة في الثانية[٧] الواحدة. إلا أن الأذن لا تستطيع أن تستسيغ إلا ما كان عدد اهتزازاته محصوراً ما بين ٤٠ .٤٠٠٠ ذبذبة في الثانية الواحدة، ومقدار هذه الأصوات حوالي سبع طبقات دواوية ''

مزج الألوان (علم الكتابة للآلات الموسيقية) Orchestration

إن الأصوات التي تخرج من الحنجرة البشرية تختلف باختلاف الشخصية الصادر منها الصوت، فإذا صدر الصوت من حنجرة رجل فإن لونه يختلف عن الصوت الصادر من سيدة.

أنغام الطبيعة الموسيقية وأثرها على الشخصية البدائية-: منذ بداية الإنسانية والإنسان يحاول بكل ما يملك من قوة للتغلب والتكيف على قوى الطبيعة، فهو آخر المخلوقات التي ظهرت، وهو أيضاً المخلوق الذي أنعم البارئ **عليه بالذكاء والقدرة على التفكير وقوة الشعور.**

---

(٦٩) سعيد عزت: التذوق الموسيقى [دائرة المعارف الموسيقية – مطبعة لأظوغلى – القاهرة – ١٩٥٨] ص ٨١.

[٧٤] محمود أحمد حفني: الموسيقى النظرية (دار الكتب. القاهرة.١٩٧٢) ص ٩.

ولما كانت الطبيعة هي معلمه الأول فلابد وأنها قد لفتت انتباهه وفتنته أو أدهشته **فحاكاها.** وسار الزمن وسار الإنسان، وبدأ البدائي يحس **إحساساً صادقاً بدبيب الطبيعة يتسرب إلى نفسه،** وهو يستمع إليها من **خلال خرير المياه الحالمة المنبثقة من ينابيع الأرض والشلالات وهدير الأمواج وصفيف الشجر وزقزقة العصافير وهديل الحمام ومواء القطة، وأخيراً قصف الرعد ووميض البرق وهطول الأمطار إلى أخر ما تبديه الطبيعة من مظاهر مختلفة وُلّدت لديه إحساساً بالأصوات الجميلة التي توجد حوله.**

وبدأ يفكر في هذه السيمفونية الرائعة التي يستمع إليها من أعظم أوركسترا خلقه الله في هذا الوجود. ويرى العلماء أن الإنسان الأول قد ظهر في الزمن الرابع Quaternary من تاريخ القشرة الأرضية من (٦٠٠.٠٠٠ إلى ١٠.٠٠٠ق.م) وهو زمن له عصران: ''الأول يعرف باسم **البليستوسين** Pleistocene، وهو يشتمل على العصر الحجري القديم **Paleolithic.** أما العصر الثاني فقد اصطلح على تسميته العصر الحديث **Recent،** أو الحقبة الحديثة،

وقد استعان البدائي بكل ما صادفه في الطبيعة من **عظام الحيوانات، والثمار الجافة، والجلود، والقواقع، ليصدر منها صوتاً، إلا أنه قبل تلك المرحلة تعرف على الموسيقى من خلال ''التصفيق باليدين والضرب بها على الفخذ والبطن والدق على الأرض بالقدمين**

كما يعتقد بعض المؤرخين بأن الإنسان في تلك الفترة ''**كان يؤمن بوجود إلهين أحدهما للخير والأخر للشر كما كانت لديه بعض حركات وكذلك أصوات موسيقية خاصة بكل منهما يسترضي بها إله الخير، ويتقي بها آلة الشر** ''

وفي البدايات الأولى لهذا الفن كان البدائي يمارسه بصور مختلفة **كالصراخ أو الصيحات.** وكانت تصدر في صورة أصوات موسيقية معينة من حنجرته، ثم بدأ يستغل ما حوله في الطبيعة من أعواد الغاب الجافة التي بدأ يستخدمها آلات للنفخ، ثم استخدم أمعاء الحيوانات لجعلها أوتاراً للعزف عليها.

وقد لاحظ البدائي أنه عندما يتحدث مع أقرانه **يتنوع صوته بين الشدة واللين،** ومن خلال ذلك بدأت تتكشف له أبسط أنواع النغم، فمن غير المعقول أن يتحدث إنسان في جميع

الأوقات **بدرجة صوتية واحدة، فمن الملاحظ أنه في الحديث الواحد نجد أن هناك نغمات حادة نسبية عند الانفعال، وهناك نغمات أخرى هادئة في حالة الهدوء، أما في حالة الفرح فإنه تظهر نغمات أخرى، وهكذا أصبحت كل واحدة من هذه النغمات تعبر عن الحالة النفسية والانفعالية المصاحبة للمتحدث.**

حيث كان الأفراد يقومون بنقل الأخبار والرسائل عبر المسافات الطويلة، وخصوصاً في المناطق التي يصعب التنقل إليها باستخدامهم هذه الأصوات.

وكان لكل صوت معنى ومدلول يختلف عن الآخر، وبمجرد الاستماع إليه يُعرف المعنى والمغزى المقصود الذي يهدف إليه المرسل، وكان ذلك يتم من خلال طرق مختلفة: الدق على الطبول أو النفخ في قرون الحيوانات، وأيضاً الأبواق، وأخيراً دق الأجراس.

ويعتبر علم الميوزيك لوجى Musicology (وهو علم دراسة إبداع الإنسان لفن الموسيقى)